ملامح نموذج التحليل السيميائي عند هنريش بليث

Features of the Semiotic Analysis Model for Heinrich Plett

سفيان بوعنينبة *

إسماعيل خنطوط ♣

تاريخ الإرسال: 2021/01/15	تاريخ القبول: 2021/04/27	تاريخ النشر: 2021/09/15

الملخص:

نقدم في هذه الورقة إضاءة لرؤية بلاغية أسلوبية سيميائية لأحد أعلام الدراسات اللغوية الحديثة، وهو هنريش بليث (*Heinrich Plett*)، الذي لم ينل ما يستحقه من التنويه، على الرغم من إسهاماته الكبيرة في البلاغة وامتداداتها، إضاءةٌ تبرز تصورا لنموذجِ التحليل السيميائي الذي اقترحه بليث، مستندا إلى أهم أدوات اللسانيات والأسلوبية، من خلال: الصور الفونولوجية، والصور المورفولوجية، والصور التركيبية، والصور الدلالية، والصور الخطية، والصور النصَّانية. وقد لاحظنا أن الجهد الذي بذله بليث لم يسلم من القصور عن تحقيق غاية هذا النموذج، لأنه فكرةُ تأسيسٍ لم يكتمل نضجها.

الكلمات المفتاحية: هنريش بليث، البلاغة، الأسلوبية، السيميائية، الانزياح.

Abstract:

This paper sheds light on the semiotic, stylistic, and rhetorical vision to one of the modern linguistic studies' figures (Heinrich Plett). Despite the latter's huge contributions in the field of rhetoric and its extension, he did not receive the recognition he deserves. The present insight, hereby, highlights the visualization of the semiotic analysis model suggested by Plett; based on the most crucial tools of linguistics and stylistics; through the phonological, morphological, syntactical, semantic, linear and textual

المؤلف المرسل: سفيان بوعنينبة *chehd07032011@gmail.com*

* جامعة 20 أوت 1955 .سكيكدة (الجزائر)، البريد الإلكتروني: *chehd07032011@gmail.com*

♣ جامعة 20 أوت 1955 .سكيكدة (الجزائر)، البريد الإلكتروني: *khentout@outlook.com*

images. We have noticed that the efforts Plett made could not be freed from shortcomings in achieving the goal of this model. Thus, it is a founding idea that has not been, yet, fully accomplished.

***Key words**: Heinrich Plett, rhetoric, stylistics, semiotics, displacement.*

*** *** ***

. مقدمة:

البلاغة من أهم غايات الخطاب قديما وحديثا، وهي ترتكز على الإقناع والإمتاع معا، ويرى بعض الدارسين أن مصطلحي: البلاغة، والأسلوبية، تطور في المصطلح وفي الأدوات، أو هكذا برر البلاغيون الانتقال بين القديم والحديث، وخالفهم آخرون إلى أن الأسلوبية كسر لعنق البلاغة القديمة، وقد قدّم هؤلاء وأولئك مسوغات وجهتي نظرهم نحو العلاقة بين البلاغة والأسلوبية. وبعيدا عن السجال بين هذين الرأيين نجد في المكتبة الغربية كتابا مهما ينظر إلى البلاغة والأسلوبية نظرة تتجاوز حدود المقارنات إلى أفق آخر نحو السيمياء، وهو كتاب هنريش بليث(*Heinrich Plett*)★ (البلاغة والأسلوبية، نحو نموذج سيميائي لتحليل النص)، ونقدم في هذه الورقة قراءة في هذا الكتاب، محاولة كشف هذه الرؤية، ومدى توفيق صاحبها في الطرح الذي قدّمة.

2. (البلاغة والأسلوبية، نحو نموذج سيميائي لتحليل النص):

أشار محمد العمري، مترجم كتاب (البلاغة والأسلوبية، نحو نموذج سيميائي لتحليل النص) لهنريش بليث(*Heinrich Plett*) إلى قيمته الكبيرة بالنسبة للباحث في البلاغة الغربية، لأن هذه الدراسة . التي هي ملخصٌ لعمل ضخم، نُشرت ضمن كتاب جماعي حول نظرية الأدب . ترسم خريطة طريق لمكونات البلاغة القديمة وتوجهات الأسلوبية الحديثة، مبينة غيابَ البعد التداولي في الأخيرة، ومناقشةً تهمة المعيارية في الأولى[1]، وراسمةً لملامح نموذج للتحليل السيميائي للخطاب.

وقد أشار العمري في مقدمة الترجمة إلى أنّ العمل الذي قدّمه هنريش بليث(*Heinrich Plett*) . ينضوي ضمن مشروع كبير لبناء البلاغة القديمة، مستفيداً من إنجازات الأسلوبية الحديثة، ومحاولاً تجاوز جوانب النّقص فيهما باقتراح نموذج سيميائي يقوم على نظرية الانزياح في التركيب والدلالة والتداول[2].

وهذا ما دعا بعض الدارسين إلى تسمية هذا النموذج بـ"الأسلوبية السيميائية"، إذ هو أنموذج تحليلي للأسلوب، يقوم في الأساس على أسلوبية الانزياح، ولكنه يعمل في الوقت نفسه على المستوى التداولي للخطاب المستند إلى مبدأ الانزياح والأثر الانفعالي[3].

ننتقل إلى التموضع في زاوية الناظر إلى هذا المصطلح في إطار النموذج السيميائي الذي اقترحه (بليث) (*Plett*) قصد لتحليل النص الأدبي معتمداً على البلاغة وتطوّراتها (الأسلوبية) ضمن حقل اللسانيات ونظريات التواصل[4].

وقبل أن نتعرَّف على الانزياح ضمن هذا النموذج، نبسط له مداخله كما فعل بليث (*Plett*) نفسه في كتابه، ونبدأ بالبلاغة القديمة، ثم نتطرَّق إلى الأسلوبية وفروعها، وصولا إلى النموذج المقترح.

3. البلاغة القديمة:

قلنا: إنّ مُقترح هنريش بليث (*Heinrich Plett*)، في كتابه، قائم على تطوير البلاغة القديمة، فكيف ينظر إلى البلاغة القديمة باعتبارها منطلقا للنموذج الذي قدمه؟، البلاغة القديمة عند بليث(*Plett*) يمكن أن تصبح وصفيةً، أو تاريخيةً، أو تأويليةً، تعكس بصورة نقدية وضعية تلقي الشارح (للنص)[5]، لقد تطوَّرت البلاغة، وأصبح لها مفهومٌ مختلفٌ عن مفهومها القديم، فهي تتحول نحو الأسلوبية لتحمل مفهوما علميا مخالفا للقديم، فلم يعد الهدف الأول للبلاغة العلمية (الحديثة) إنتاجَ النصوص بل وصفَها وتحليلَها[6].

يتَّفق اللغويُّون على أنَّ خصائص الأسلوب هي التي تؤثّر في المتلقي، والبلاغة القديمة كانت تنظر إلى الأسلوب كأثر غايته التعليم أو الإقناع، وهذا النوع من التصوّر نتائجه محدودة، إنَّ الأسلوب يرمي إلى التأثير، في حين أنَّ البلاغة تنشد الإقناع باعتماد وسيلة الاحتجاج، وفي كلتا الحالتين، يُفترض عدم إقصاء فعل الشاعر كوجود إبداعي، يتخطّى السائد والنمطي[7]، لذلك كان أنسب البدائل للبلاغة القديمة أو تطورا لها "الأسلوبية"، فإذا كانت البلاغة علما معياريا يرسل الأحكام التقييمية، ويرمي إلى تعليم مادته بمقتضى أنماط مسبّقة، وتصنيفات جاهزة تسهم في عملية إنجاز النصوص، فإن الأسلوبية تنفي عن نفسها كل معيارية، وتعزف عن إرسال الأحكام التقييمية بالمدح أو

التهجين، ولا تسعى إلى غاية تعليمية البتّة، بل تتحدد بقيود منهج العلوم الوصفية في تعليل الظاهرة الأدبية بعد أن يتقرر وجودها[8].

4. أسلوبية الانزياح:

مفتاح العلاقة بين الأسلوبية والنموذج السيميائي الذي يقترحه بليث هو (*L'écart*) (الانزياح)، وهو من المصطلحات الشائعة في الدراسة الأسلوبية المعاصرة في العالم الغربي، يتأسس على "نظرية متجانسة ومتماسكة" تستند إلى اللسانيات، ويعدُّ جون كوهن (*Jean Cohen*) أول من خصّ هذا المصطلح بحديث مستفيض في مجال حديثه عن لغة الشعر، كإحدى المحاولات النظرية الجادّة في حقل الدّراسات البلاغية والشعرية9. وعلى ذلك يحسن بنا معرفته، قبل عرض النموذج المفترض، لأنه الأساس الذي يستند عليه النموذج، ويتمفصل فيه، وإلى جانب ذلك فهو من المصطلحات التي كثر فيها الحديث في العقود الأخيرة من القرن العشرين؛ فهو من المصطلحات التي اختُلف في ترجمتها اختلافا كبيرا، وأرى أن الغوص في تفاصيل هذا الخلاف مِن صرفِ الجهد فيما لا يزيد الفجوة إلا اتساعا. خاصة لغير المتخصص في الترجمة . وكذا مع تعدُّد المصطلحات الأجنبية الدالة على (*L'écart*) ★، واختلافاتها، حيث نجد مشاكل جمة في تتبع المصطلح الواحد، ناهيك عن التعامل مع عدد كبير من المصطلحات الأجنبية التي تحيل إلى دلالات متقاربة إلى حد كبير، وعليه رأيتُ عدم الالتفات إلى هذه القضية بما يفتح باب الأخذ والردّ بعيدا عن المفاهيم والمضامين، ومن ذلك رأينا أن نستعمل أكثر المصطلحات شيوعا وتداولا، وهو مصطلح الانزياح*.

يرى أحمد محمد ويس أن اللغة فضاءٌ من العلاقات منزاحٌ، يبدو شكلها ثابتا، غير أن العلامة اللغوية في تغيُّرٍ مستمرٍ، فإن تراءى الدال ساكنا فإن المدلول في حركة دائبة[10]، وإذا كانت اللغة وسيلةَ الآدابِ إلى من يتلقَّاها قراءةً، أو استماعا، أو مشاهدةً، باعتبارها أقوى وسائل الاتصال الإنساني المعبّرِ عن وعي الجماعةِ، ووعي الفرد، فإنها تعتمد في الصيغة الأدبية على خصائص فنّية ترتفع بها فوق مستوى الكلام العادي، لأنها تعتمد على طرائقَ خاصّةٍ في التفكير، والتعبير، والرمز، والتصوير، والإيقاع، والدلالة[11]، تشكّل انزياحا على هذا العادي الذي هو الأصل.

يتجلّى الانزياح اللغوي في أوضح صوره في اللغة الأدبية، مما يفضي بنا إلى رصد ما قامت عليه الأسلوبية باعتبارها علم الانزياحات، والذي أقصده بالانزياح في مجاله الأسلوبي، هو استعمال المبدع للُّغة مفردات وتراكيب وصورا، استعمالا يخرج بها عما هو معتاد ومألوف، حيث يؤدي ما ينبغي له أن يتصف به من تفرُّد وإبداع وقوة جذب وأسر[12].

أشير إلى أنَّ ثمةَ مصطلحاتٍ وأوصافًا أخرى يمكن أن تضاف إلى هذه المصطلحات مثل: المخالفة، الفضيحة، الانكسار، وانكسار النمط، والتكسير، والكسر، وكسر البناء، والإزاحة، والانزلاق، والاختراق، والتناقض، والمفارقة، والتنافر، ومزج الأضداد، والإخلال، والخلل، والانحناء، والتغريب، والاستطراد، والأصالة، والاختلاف، وفجوة التوتر، والجسارة اللغوية، والغرابة، والابتكار، والخلق، والخطأ، وغيرها[13]، وقد حاول بعض الباحثين تجاوز مشكلة ترجمة المصطلحات الأجنبية بالعودة إلى التراث والبحث عما يفي بدلالات هذه المصطلحات، ومفهوم الانزياح من المفهومات التي لها دوالُّ تحيل إليه في التراث العربي، ومنها: العدول، والاتساع، والانحراف، والتجاوز، والانتهاك، والغرابة.

5. الأسلوبيات:

الأسلوبية في الحقيقة أسلوبيات، وهو الطرح الذي قدمه هنريش بليث(*Plett*)، إذ هناك «أسلوبية السّجلات، وأسلوبية التلقي، وأسلوبية الانزياح، وأسلوبية الروائز الاجتماعية، والأسلوبية السياقية، والأسلوبية الوظيفية، والبنيوية، والتوليدية. التحويلية، والأسلوبية الإحصائية»[14]، والحديث عن الأسلوبية مرتبط بالأسلوب، ولهذا نشير إلى أن الأسلوب مستويات وأساليب وهي: الأسلوب البسيط، الأسلوب المتوسط، والأسلوب الرفيع، أما الأسلوب البسيط فإنه مستعمل خاصة في اللغة العلمية، وبعض الأشكال النصية السردية (مثل السيرة الذاتية والرواية)، أما الأسلوب المتوسط فيتميز باستعمال أوسع للزخرفة البلاغية (المجازات)، كما في الخطابة الاحتفالية والشعر الغنائي، وأخيرا، الأسلوب الرفيع ويستعمل من طرف الشعراء في الأجناس (النبيلة) مثل الشعر الحماسي والتراجيديا، وفي الغنائية (*Lyrisme*) العاطفية (النشيد والمدحة)[15].

تندرج أسلوبية الانزياح عند بليث(*Plett*) ضمن الأسلوب باعتباره تأليفا خاصا للغة، والتأليف الخاص يتحقق في الأسلوب الرفيع، فهو يرى أنّ الأسلوب تصوُّرٌ يعالج الأسلوب باعتباره اختيارا وتنظيما دالا لعناصر لسانية، وهو التصور الذي كان أساسا

للعديد من النزعات الأسلوبية التي من أهمها أسلوبية الانزياح، والأسلوبية الإحصائية، وأسلوبية السياق[16]، وتفصيلُ هذه الأسلوبيات المتصلةِ جميعا بالانزياح على النحو الآتي:

أما أسلوبية الانزياح فهي التي تقيم (نحوا ثانويا) مكونا من صور الانزياح على أساس المعيار النحوي (الذي هو، على العموم، اللغة المعيار (*Standard*) أو اليومية)، ويمكن أن تكون هذه الصور من طبيعتين: فهي خرق للمعيار النحوي، من ناحية، وتقييد وتطبيق للمعيار بالاستعانة بقواعد إضافية خاصَّة، من ناحية ثانية، ويُمَثِّلُ خرقَ القانونِ والمعيارَ النحويَّ الرُّخصُ الشعريةُ (مثل الاستعارة)، في حين تمثِّلُ التعادلاتُ، (مثل التوازي)، عمليَّةَ التقييد النحويِّ، وقد نوقش هذان المفهومان للانزياح بتوسيع من طرف ممثلي اللسانيات البنيوية واللسانيات التحويلية التوليدية[17]؛ فأسلوبية الانزياح يمكن. من خلال هذا الطرح . أن تقيم على أساس المعيار النحوي نحوا ثانيا مكونا من صور انزياحية ذات طبيعتين؛ فهي خرق للمعيار النحوي، وتقييد له في الوقت ذاته18، وعلينا أن ندرك أن المقصود بالمعيار النحوي هو اللغة المعيارية اليومية، فإما يتحقق الانزياح بخرقها (فيكون مخالفا للمألوف)، وإما بالمبالغة في تثبيتها (فيكون مخالفا للمألوف كذلك).

أما الأسلوبية الإحصائية فتنطلق من فرضية إمكانية الوصول إلى الملامح الأسلوبية للنص عن طريق الكم، أو معدّل التكرار للعناصر اللغويّة في النص، وهي وإن تعرَّضتْ لانتقاداتٍ شديدةٍ، خاصَّةً اتهامُها بتحويل الدراسة الأدبية إلى جداول صمّاء تخنق روح النص[19]، لا شكّ في إسهامها الفعَّال في تكميل مناهج أسلوبية أخرى منها أسلوبية الانزياح.

أما الأسلوبية السياقية، فإن ممثلها الألمع. كما رأينا، وكما يؤكد ذلك بليث(*Plett*) . هو ريفاتير(*Riffaterre*)، وهو بأسلوبيته السياقية يرتبط ولو بشكل ضمني بأسلوبية الانزياح، غير أن ما يثير انتباهه، بخلاف أسلوبية الانزياح، ليس هو التعارض بين الانزياح الملحوظ داخل النص وبين المعيار النحوي الخارج عن النص (التصور الاستبدالي)، بل التباين الذي يحقِّق مسافةً بين عنصرين نصيين في متوالية خطية من الأدلة اللسانية (التصور التركيبي)، وتكون المفارقة السياقية ناتجة عن إدراك عنصر نصي متوقع متبوع بعنصر غير متوقع[20]، وتتبين العلاقة القائمة بين السياق والانزياح في تعريف بليث(*Plett*) الأسلوبَ بأنه (السياق + المفارقة)، يقول: «الأسلوب ليس مكوَّنًا من عنصر المفارقة غير

المتوقعة فحسب، بل هو مكون أيضا من السياق المتوقع (الأسلوب = السياق + المفارقة).»[21]

6. نموذج التحليل السيميائي:

أشرنا إلى أنّ نموذج التحليل السيميائي الذي اقترحه بليث يقوم على الانزياح، وقبل أن نفصِّل القول في هذا النموذج، أعرض تصوُّرَ صاحبِهِ لهُ، يقول بليث(*Plett*) تمهيداً لعرض نموذجه: «نقترح نموذجا قائما على أسلوبية الانزياح، ولكنه يشتغل في الوقت نفسه على المستوى التداولي، ويُعيد تشغيل نسق الصور البلاغية القديمة، هذا النسق الذي يستند إلى مبدأين: هما الانزياح، والأثر الانفعالي»[22]، وهذا نموذجه[23] (ثم يأتي تفصيله):

نموذج التحليل السيميائي المقترح

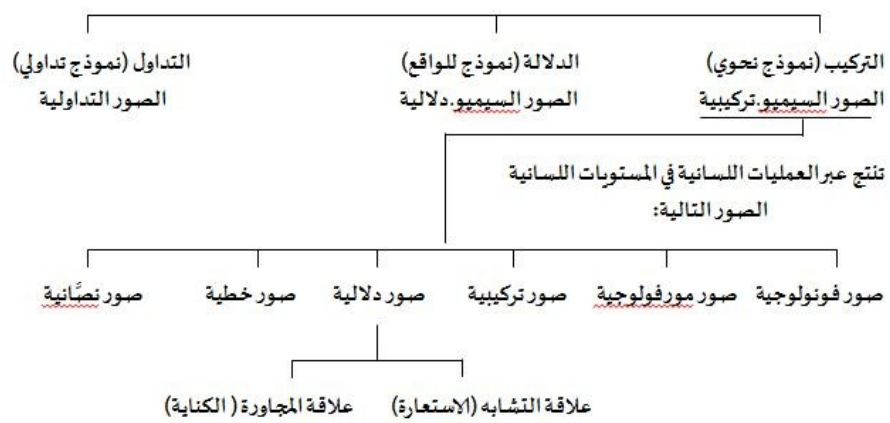

نتناول، في البداية، المحور الأفقي الأول من النموذج؛ والذي يتفرّع إلى: التركيب، والدلالة، والتداول. يقول بليث(*Plett*): «إننا نميز ثلاثة أصناف من الانزياحات:

1- انزياح في التركيب (العلاقة بين الدلائل)، 2 - وفي التداول (العلاقة بين الدليل والمرسل والمتلقي)، 3 - وفي الدلالة (العلاقة بين الدليل والواقع).»[24]

ولكل مستوى من هذه المستويات صوره الانزياحية المتفاوتة الحضور في الأداء اللغوي، أوضحُها ما وقع في التركيب، لذلك أفرغ بليث(*Plett*) كل طاقته في تفصيل أوجه الانزياح في التركيب (النموذج السيميو. تركيبي)[25]، ولعله . بذلك . قصّر في حق الدلالة

والتداول، لأنه يقترح نموذجا متجاوزا للأسلوبية نحو السيميائيات والتداولية، ولا يبرر ذلك كثرة الانزياحات ووضوحها على مستوى التركيب.

استنادا إلى هذه المحاصصة، رأينا أن نتناول الانزياح في مستويي الدلالة والتداول أولا، ثم نتفرغ للانزياح في مستوى (النموذج السيميو.تركيبي).

6. 1. الانزياح في الدلالة، وهو الانزياح الناتج عن الصور الدلالية التي تتميز بطابع مرجعيتها الزائفة، والزَّيفُ خصوصية انزياحها عن المعيار الأولي، مما يشكِّل توجُّها نحو المجازات التقليدية (استعارة، كناية، مجاز مرسل... الخ)، والتي يمكن أن تكون موضوع معالجة مزدوجة: (سميو.تركيبية) بالانزياح الناتج عن تغيير المعيار النصي لنسق الكلام، و(سميو.دلالية) بالانزياح الناتج عن تغيير معيار الواقع)[26]، والمرجعية الزائفة التي يتحدث عنها بليث(*Plett*)، باعتبارها مميزة للصور الدلالية، هي انحراف الدال عن المدلول (المرجع) إلى مدلول مزيف يتحقق من خلاله الانزياح، ويتجلى ذلك من خلال المجازات التقليدية، غير أن الصور الدلالية هذه لاشك في ارتباطها بالصور (السيميو.تركيبية)، لأننا نستعمل هذه الصور ضمن نسق التركيب، من خلال إحداث المفاجأة لدى المتلقي، وتخييب انتظاره، فعندما تقول: طعنةٌ ....، يتوقع المتلقي (الرمحِ) أو(السيفِ) أو(الخنجرِ)، غير أنك تفاجئه بالريح أو الخوف[27]، فينحرف الدال عن المدلول (المرجع) إلى مدلول مزيف مثير يحقق غاية الشعرية.

6. 2. الانزياح في التداول، وهو الانزياح الناتج عن الصور التداولية القائمة على العلاقة بين الدليل والمرسِل والمتلقي، وقد حُدِّدت الصور التداولية باعتبارها انزياحا بالقياس إلى معيار التواصل اللساني، إنها تمثل نسقا من (أشباه أفعال الكلام)، وأمثلتها الصور التداولية الآتية: الاستفهام باعتباره شبه سؤال، والحيرة باعتبارها شبه شك، وغيرها[28]، ويتضح الانزياح في الصور التداولية في مختلف المقامات التواصلية، والتي يجمعها بليث(*Plett*) في (المقام اليومي، والمقام البلاغي، والمقام الشعري، والمقام الناقص)، وهو يرى أن المقام اليومي مقام حدّد أساسا بطريقة سالبة، يكون فيه الانزياح جزءا من الاستعمال في الاستعارات الاضطرارية والمستهلكة (المبتذلة)، في حين يتحقق الانزياح في المقام البلاغي بغية الإقناع، وفي المقام الشعري بغية التأثير، وفي مقام التواصل الناقص سبب اضطرابات الكلام (جناس. حذف. بتر) وهو في نظره عيب لساني غير وظيفي[29]. وفي

العربية أمثلة كثيرة على الانزياح في التداول، أبرزها الالتفات الذي يعبّر عن قدرة المبدع على التصرف في التعبير بما يُحدِثه فيه من تشكيلات عدولية، وتنويعا في أسلوب؛ استجابةً لأفق انتظار المتلقي، أو لإدهاشه ومفاجأته بالانتقال من حال إلى حال، أو من معنى إلى آخرَ، أو من طريقة إلى أخرى، والانتقالُ أو التغيير أساسٌ من أسس التداولية، مثل تكييف أفعال الكلام بحسب المتلقّي ومقامه[30]، ولنا في كتاب الله عز وجل نماذج كثيرة من الالتفات، منها قول الله تعالى:

﴿ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَٰطِـِٔينَ ﴾ [يوسف:٢٩]

فهنا يُخاطب العزيز يوسف أوّلاً، ثُمَّ يَلتفت إلى امرأته يُوبّخها، وكِلا الخطابَين في مقام واحد، مُنساق في نسقٍ واحد، ولكن في واجهتَين، تقدم نموذجا مشهديا بديعا.

6. 3. الانزياح على مستوى الصور (السميو. تركيبية)

يتحقق الانزياح على مستوى الصور (السميو. تركيبية) بتغيير الخط العادي للسلسلة اللسانية (أي التأليف)، ويلزم لإدراك التغيير الحاصل على هذا المستوى أن نحدِّد السلسلة التي تمثل درجة الصفر في المعيار النحوي للغة الطبيعية، وفي مقابل هذه الدرجة (ينشأ نحو ثانٍ) يُظهر مختلف إمكانيات التغيير الحاصلة على المستوى السيميو-تركيبي[31]، ويعتمد النموذج السيميو-تركيبي، في توليد الصور الانزياحية، على إجراء مجموعة من العمليات اللسانية، يحدِّدها بليث(*Plett*) في (الزيادة، والنقص، والتعويض، والتبادل، والتعادل) في مستويات اللغة المختلفة (الفونولوجيا، والمورفولوجيا، والتركيب، والدلالة، والخط، والنص)[32].

قسَّم بليث(*Plett*) النموذج السميو. تركيبي إلى شقين: عمليات لسانية، وهي عمليات التغيير ذاتها، ومستويات لسانية، وهي التي تجري فيها هذه العمليات، وبينهما ارتباط جدُّ وثيق، وتنقسم العمليات اللسانية إلى قسمين: قسم يخرق المعيار، وقسم يقويه، أما العمليات التي تخرق المعيار فتمثِّلها: (الزيادة، والنقص، والتعويض، وتبادل الدلائل)، أما التي تقوي المعيار فمكونة أساسا من التكرار (التعادل، الترديد)[33]، وهذه العمليات جميعا تتحقق في المستويات أو الصور الآتية: «الفونولوجيا، والمورفولوجيا، والتركيب، والدلالة، والخطوطية، والنصانية.»[34]، وتفصيلها على النحو الآتي:

6. 3. 1- الصور الفنولوجية، (الانزياح الصوتي):

تنقسم الصور الصوتية إلى رخص وتوازنات تبعا لمقاييس الانزياح الذي يخرق القاعدة، والانزياح الذي يقويها، والذي يخرقُ القاعدةَ مادَّتُهُ الزيادةُ والنقص والتعويضُ والتّبديلُ، والذي يقوّيها مادَّتُهُ التَّوازي[35]، ويكون هذا الانزياح في النثر كما يكون في الشعر، غير أنَّه يتحقق بشكل واضح في الأداء الشعري، لخصوصية الوزن والإيقاع.

6. 3. 2- الصور المورفولوجية، (الانزياح الصرفي):

تُستخلص الصور المورفولوجية من عمليات الانزياح الخمس المذكورة، وتكون الوحدة المورفولوجية، التي يلق عليها (*Morphème*)، مرتبطةً بغيرها (مثل السوابق واللواحق والدواخل)، أو مستقلة بوصفِها وحدةً مرجعيةً لسانية، ولذلك يحقِّقُ استعمالُ الرُّخصِ انزياحا داخل الكلمة وانزياحا خارج الكلمة؛ (أي الانزياح المرتبط بالسياق)، أما الانزياح الذي يتحقق داخل الكلمة فخاص بالوحدة المورفولوجية في ذاتها، بغضِّ الطَّرْفِ عن السياق الذي ترد فيه، وقد قدم بليث(*Plett*) لتوضيح ذلك أمثلة في الاستعمال الأنجلوسكسوني (بالزيادة، والنقص، والتعويض، والتبادل)، أما الانزياح الخارج عن الكلمة فمتولد عن تغير اللهجة واللهجات الاجتماعية، وعن مستوى اللغة المتداولة والتاريخية[36].

6. 3. 3 - الصور التركيبية، (الانزياح التركيبي):

يمثل بليث(*Plett*) لهذا النوع من الانزياح بالرخص التي تحققها العمليات اللسانية المذكورة، فمثال الزيادة الاعتراضُ، ومثالُ النقص حذفُ الكلمات والروابط، ومثالُ التعويضِ المجازُ، ومثالُ التَّبديلِ التقديم والتأخير؛ أي بجميع العمليات التي تمس مكونات الجمل[37].

6. 3. 4 - الصور الدلالية، (الانزياح الدلالي):

رأينا أن الصور الدلالية لابد أن تكون وثيقة الصلة بهذا المستوى (السميو.تركيبي)، ومن أكثر الصُّور الدَّلالية أهميةً صورُ التعويض التي تمثِّلُها المجازاتُ بفروعها المختلفة[38]، ويرى بليث(*Plett*) أن هناك نوعين أساسيين من التعويض الدلالي، هما: أولا: عملية التشابه التي يعوَّض فيها شيء بمعادله (كتعويض فتاة بالخيزران)، وثانيا: تعويض المجاورة الذي يفترض علاقةً إسنادية بين دلالتين، ونتيجة هذه العمليات هي: مجازات التشابه؛ أي الاستعارات، ومجازات التجاور أو الكنايات، وجميع المجازات الأخرى تابعة لهذين الصنفين

الأساسيين[39]، أما الاستعارة فقد رأى فيها كثير من الباحثين . منذ أرسطو . أنها قائمة على الانزياح في اللفظ، نظرا لاستعماله في غير ما وضع له أصلا[40]، وعلى رأس المحدثين في هذا الطرح جون كوهن(*Jean Cohen*) ، فالاستعارة عنده أجلى صور الانزياح، وبليث (*Plett*) لا يبتعد عن هذا التوجه؛ وهو يعتبرها بوصفها مجازات قائمة على التشابه مبالغة تعويضية تتحقق في المحسوسات والمجردات[41]، وتزداد درجة شاعرية . الاستعارة كلما صادفت أشكالا انزياحية مورفولوجية أو تركيبية تدعمُ حدَّةَ الهوَّةِ الدَّلاليَّة، وذلك حال اللَّعِبِ بالكلمات أو التوازي[42].

أما الكناية التي رأينا أنها مجاز ناتج عن المجاورة . كما ورد عند بليث(*Plett*) . فإنها تجمع «عددا من التعويضات القائمة على المجاورة التي تعرف في الأسلوبية المعيارية باسم: المجاز المرسل (*synecdoque*) (الجزء . الكل . النوع . الجنس . المفرد . الجمع)، وتعويض الاسم الشخصي باسم الجنس والعكس (*antonomase*)، والكناية (*métonymie*) (السبب . المسبب، المساحة . الحجم، الزمن . المدة).»[43]، وهو بذلك يضمّن المجاز المرسل في الكناية، وقد علّق محمد العمري على كل من المجاز المرسل والكناية بمقابلتها بالمجاز المرسل والكناية عند العرب، أما المجاز المرسل فيتجلى في علاقاته التي منها(السببية، المسببية، الكلية، الجزئية، اعتبار ما كان، اعتبار ما سيكون، الحالّية، المحلية، العموم، والخصوص)، أما الكناية فحدودها أن تكون (عن صفة، عن موصوف، عن نسبة)[44].

6. 3. 5. الصور الخطية، (الانزياح على المستوى الخطي):

يتم الانزياح على المستوى الخطّي بتحويل الخطوط التقطيعية (الحروف)، والخطوط الداخلية في التقطيع، أو الملحقة به (علامات الترقيم مثل النقطة والفاصلة وعلامة النبر وعلامة الوصل)، ويجري هذا التحويل على جميع المستويات اللسانية، حيث يمكن أن نميز صورا خطية . صوتية، وخطية مورفولوجية، وخطية . تركيبية[45]، وتتحقق، دائما، بعمليات الزيادة والنقص والتعويض والتبديل.

6. 3. 6. الصور النصانية، (الانزياح على مستوى النص):

تتميز الصور النَّصَّانية عن الصور الأخرى بخروجها عن الإطار الضيق للسانيات الحديثة، وتسمى صور الزيادة النصانية استطرادا، وهو يكمن في العدول عن التيمة (الموضوعة) الرئيسة، وإدخال تيمات إضافية قليلة الارتباط بالتيمة الرئيسة، والأمثلة التي

قدمها بليث(*Plett*) تُظهر انتماء الانزياحات النصانية إلى الدراسات النظرية للبنيات السردية، باعتبارها صورا سردية، والأمر في الانزياح النصاني يتجاوز إطار الجملة إلى صور التكرار النصاني، أو التَّناص[46].

7. المآخذ:

غير أن هناك من أخذ على بليث تقصيره في الولوج إلى التحليل السيميائي، استنادا إلى أنّ مقترحه أقرب إلى الأسلوبية منه إلى السيميائية، خاصة أنه لم يكمل مشروعه في الجانب الدلالي ولا في الجانب التداولي، فتركيزه على كيفيات التشكّل اللغوي للأدب عطل عليه كيفيات إنتاج الدلالة؛ أي أنه نظر إلى البلاغة نظرة تهتم بكيفيات اشتغال اللغة من زاوية محايثة وتقنية فقط.

إلا أن محمد العمري دافع عنه بتفنيد هذه التهمة التي يتجاهل أصحابها أمرين: أولهما افتقار الأسلوبية إلى البعد التداولي الذي استعان الباحث بالبلاغة القديمة لتداركه، والثاني التركيز على العنوان الثانوي، فالعنوان هو: البلاغة والأسلوبية، ثم تحته بخط رقيق: نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، فلكلمة "نحو" قيمة ودلالة، إنها إشارة إلى بداية الطريق وليس إلى نهايته[47].

8. خاتمة:

هذه محصِّلة النموذج السيميائي الذي اقترحه هنريش بليث (*Heinrich Plett*)، والذي يقوم أساسا على الانزياح الذي تجاوز فيه حدود البلاغة القديمة تطويرا وتجديدا، متلمسا هذه الظاهرة في صورها التركيبية والدلالية وحتى التداولية، مركزا على الجانب التركيبي الذي يتحقق فيه الانزياح بالزيادة والنقص والتعويض والتبادل والتعادل، في المستويات: الصوتية، والصرفية، والتركيبية، والدلالية، والخطية، والنّصّانية.

ثم إن الصور التداولية التي قدمها تعبر عن الانزياح بالقياس إلى معيار التواصل اللساني، ما يعكس غاية المؤلف في نقد البلاغة والأسلوبية، وتقديم نموذج أسلوبي جديد سماه: التحليل السيميائي.

9. الهوامش:

★ **هنريش بليث(Heinrich Plett): كاتب ألماني متخصص في الدراسات البلاغية، نتعرف عليه في هذه المحطات:**

1959-1965 دراسات في اللغة الإنجليزية واللغة الأمريكية وآدابها ، والفلسفة الكلاسيكية ، والفلسفة ، واللغويات العامة والمقارنة والأدب في جامعتي كولونيا وبون

1965-1970 مساعد جامعي في جامعات بون وجيسن وكولونيا

1970-1972 محاضر

1972 وما يليها أستاذ (رئيس) اللغة الإنجليزية في جامعة إيسن

1976-1977 أستاذ زائر في جامعة هامبورغ

1977 مؤسس مشارك للجمعية الدولية لتاريخ البلاغة (ISHR)

1977-1979 أمين عام أول لـ LSHR

1986 أستاذ زائر بجامعة ساسكاتشوان ، كندا

1989 أسس مركز دراسات البلاغة وعصر النهضة (CRRS) في جامعة إيسن باعتباره مديرًا منظمًا للعديد من المؤتمرات الدولية ومتعددة التخصصات.

من مؤلفاته:

1991 في خطاب عصر النهضة (on Renaissance rhetoric)

1993 في شعرية عصر النهضة (on Renaissance poetics)

1995 في الخطاب المعاصر (on Contemporary rhetoric)

2000 في بلاغة القرن الحادي والعشرين (on 21st Century rhetoric)

ينظر الموقع الإلكتروني: مركز دراسات البلاغة وعصر النهضة

Centre for Rhetoric and Renaissance Studies

https://www.uni-due.de/anglistik/centre_for_rhetoric_and_renaissance_studies/plett_heinrich.shtml تاريخ الاطلاع: 2020/10/19 الساعة: 12:05

1 ينظر محمد العمري: رحلة حياة بحثاً عن بلاغة عربية حديثة (حوار أجراه محمد مرشد الكميم): الملحق الثقافي لجريدة الثورة اليمنية، بين 25 أكتوبر و01 نونبر 2010. ص9.

2 ينظر محمد العمري: مقدمة كتاب هنريش بليث: البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، ترجمة وتعليق محمد العمري، أفريقيا الشرق 1999م. ص11.

3 ينظر فرحان بدري الحربي: الأسلوبية في النقد العربي الحديث، دراسة في تحليل الخطاب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2003م ، ص21-22.

4 ينظر حسين خمري: الظاهرة الشعرية العربية . الحضور والغياب ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2001م، ص32.

5 ينظر هنريش بليث: البلاغة والأسلوبية ص29.

6 ينظر م ن، ص23. ينظر أيضا ص28.

7 ينظر مصطفى درواش: خطاب الطبع والصنعة (رؤية نقدية في المنهج والأصول)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2005م، ص282.

8 ينظر عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص 52، 53.

9 ينظر مولاي علي بوخاتم: مصطلحات النقد السيماءوي (الإشكالية والأصول والامتداد)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004/03م، ص272.

★ أتعامل مع هذا المصطلح نيابة عن بقية المصطلحات التي استعمالها الغربيون بالدلالة نفسها . وتواجهنا بعد ذلك مشكلة أكبر بترجماتها . وتفاديا للخلط والغلط، أشير إلى ما عرضه عبد السلام المسدي منها، وهي الانزياح(L' Ecart)، والتجاوز(L' abus) لفاليري(Valéry).الانحراف(La deviation) لسبيتزر(Spitzer).الاختلال (La distorsion) لوبليك و وارين(Wellek et Warren).الإطاحة(La subversion) لبايتار(Peytard).المخالفة (L infraction) لتيري(Thiry).الشناعة(Le scandale) لبارت(Barthes). الانتهاك(Le viol) لكوهن(Cohen). خرق السنن(La violation des normes) واللحن(L' incorrection) لتودوروف(Todorov).العصيان(La transgression) لأراقون(Aragon).التحريف (L'alteration) لجماعة مو (mu)، وغيرها. ينظر عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط3. د ت ، ص100-101.

* ورد في معجم العين للفراهيدي أن أصل (زاحَ) (زَيَحَ)، والزّيْحُ: ذهابُ الشيءِ، تقول: أَزَحْتُ علّتَهُ فزاحتْ تزيحُ زَيْحاً، ذهبتْ ذهابًا. ينظر الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي الدكتور ابراهيم السامرئي، مؤسسة دار الهجرة في إيران، ط2، 1409هـ، ج3، ص276. وجاء في لسان العرب: «زَيَحَ: زاحَ الشيءُ يَزيحُ زَيْحاً وزُيُوحاً وزِيُوحاً وزَيَحاناً، وانْزاحَ: ذهب وتباعد؛ وأَزَحْتُه وأَزاحَه غيرُه»، ابن منظور: لسان العرب، تنسيق وتعليق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت .لبنان، ط1، 1988، الكتاب السادس الزاي والسين، مادة (زيح). واللفظ بهذا المعنى قريب من دلالة المصطلح الأجنبي(L'écart).

10 ينظر أحمد محمد ويس: الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، ط1، 2005، بيروت، ص26.

11 ينظر يوسف حسن نوفل: أصوات النص الشعري، الشركة المصرية العالمية للنشر .لوجمان، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1995م، ص1.

12 ينظر أحمد محمد ويس: الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ص7.

13 ينظر م ن، ص33.

14 هنريش بليث: البلاغة والأسلوبية، ص51.

15 ينظر م ن، ص50.

16 ينظر م ن، ص50.

17 ينظر م ن، ص58.

18 رابح بوحوش: الأسلوبيات وتحليل الخطاب، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، دت، ص42.

19 ينظر أماني سليمان داود: الأسلوبية الصوفية .دراسة في شعر الحسين بن منصور الحلاج، مجدلاوي .عمّان . الأردن، ط2002،1م، ص29.

20 ينظر هنريش بليث: البلاغة والأسلوبية، ص60.

21 م ن، ص61.

22 م ن، ص65.

23 م ن، ص14.

24 م ن، ص66.

25 ينظر محمد العمري: مقدمة كتاب هنريش بليث: البلاغة والأسلوبية ص14.

26 ينظر هنريش بليث: البلاغة والأسلوبية، ص100.

27 ينظر نوار بوحلاسة: الانزياح الدلالي المفهوم والإجراء، مجلة: حوليات جامعة قالمة للغات والآداب، العدد 10، جوان 2015، ص186.

28 ينظر هنريش بليث: البلاغة والأسلوبية، ص100.

29 ينظر م ن، ص100-101-102.

30 ينظر محمد سويرتي: اللغة ودلالاتها: مجلة عالم الفكر، مج 28، ع 3، يناير- مارس /2000م، ص44-45.

31 ينظر م ن، ص66-67.

32 ينظر محمد العمري: مقدمة كتاب هنريش بليث: البلاغة والأسلوبية ص15. ينظر أيضا رابح بوحوش: الأسلوبيات وتحليل الخطاب، ص66.

33 ينظر هنريش بليث: البلاغة والأسلوبية، ص67-68.

34 م ن، ص68.

35 ينظر م ن، ص70.

36 ينظر م ن ، ص76-77.

37 ينظر م ن، ص79.

38 ينظر م ن، ص81.

39 ينظر م ن، ص82-83.

40 ينظر عمر أوكان: (مقال) أرسطو والاستعارة، مجلة فكر ونقد، ع17.

41 ينظر هنريش بليث: البلاغة والأسلوبية، ص83-84.

42 ينظر م ن، ص86.

43 م ن، ص87-88.

44 ينظر محمد العمري: كتاب هنريش بليث: البلاغة والأسلوبية، هامش ص88.

45 ينظر هنريش بليث: البلاغة والأسلوبية، ص96.

46 ينظر م ن، ص98-99.

47 ينظر محمد العمري: رحلة حياة بحثاً عن بلاغة عربية حديثة (حوار أجراه محمد مرشد الكميم): الملحق الثقافي لجريدة الثورة اليمنية، بين 25 أكتوبر و01 نونبر2010، ص9.